www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(الجزء التاسع) المجلد الخامس والثلاثون

فبشر عبادِ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

أنشئ ١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صِرًى « وضاراً » كمنار الطريق

جمادى الآخرة ١٣٥٩ أغسطس سنة ١٩٤٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى المنار

تقدم في هذا الباب الاجابة عن أسئلة المشتركين وتشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وله بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف أو يعبر بما شاء من الالقاب وستجيب بحسب ترتيب الاسئلة في الورود ان شاء الله والله المستعان

(٦) حكم الدخان والتنباك الخ

الأستاذ رئيس تحرير المنار الأغر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته « وبعد » فقد اختلف العلماء في حكم « شرب الدخان » ما بين محرم ومجوز ، فما القول الحق في ذلك وما دليل كل من الفريقين فيما ذهب اليه ، أفتونا ولكم من الله المثوبة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مربوط المحطة قبلي أنور الصناديقي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله

« وبعد » فالدخان شجرة لم تعرف في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا في القرون الاسلامية الأولى ولم يعرف استخدامها هذا الاستخدام تدخيناً أو مضغاً الخ ، والقاعدة العامة في المحدثات من هذه الأمور أن يحكم عليها بآثارها ونتائجها فما كان منها نافعاً استحب وطلب الانتفاع به وما كان منها ضاراً كره وحرم بقدر ضرره ، وما جرى مجرب العادة ولم تعرف له فائدة ولا ضرر فهو على الاباحة الأصلية . وهذا وجه اختلاف العلماء في شرب الدخان

ومن الذين قالوا بحرمته من استدل بحديث أبي داود « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كل مسكر ومفتر » قالوا والدخان مفتر فان من شربه على غير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اعتياد شهر بدوار وفتور فهو حرام بالنص ، ومن قال بالاباحة نازع فى هـذا الأثر ولم يسلم مما ذهبوا اليه من أنه يحدث الفتور

وقد أورد صاحب الروض النضير شرح المجموع الكبير بحثاً طيباً قد يتصل بهذا المعنى عند الكلام على أنواع المسكر فى الجزء الثالث كما أن للامام الشوكانى فتيا فى هـذه المسألة ، ولعل من تمام الفائدة أن نذكر هذين البحثين ثم نقفى عليهما بما نرى أنه يتفق مع الحق فى هذه المسألة :

قال صاحب الروض النضير « فائدة » قال فى البدر التمام : وكذا يحرم ما أسكر وإن لم يكن مشروبا كالحشيشة وغيرها

وقد جزم النووى وغيره ، وصرح بذلك الامام المهدى فى الأزهار بأنها مسكرة . وجزم آخرون بأنها مخدرة وليست بمسكرة ، قال ابن حجر وهو مكروهة لأنها تحدث ما يحدث الخمر من الطرب والنشوه ، واذا سلم عدم الاسكار فهى مفترة . وقد أخرج أبو داود أنه نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر) قال الخطابى : المفتر كل شراب يورث الفتور والخدر فى الاعضاء وحكى القرافى وابن تيمية الاجماع على تحريم الحشيشة قال . ومن استحلها فقد كفر قال وانما لم يتكلم فيها الأئمة الاربعة لانها لم تكن فى زمنهم وانما ظهرت فى آخر المائة السادسة وأول المائة السابعة حين ظهرت دولة التتار . وذكر المازرى قولا أن النبات الذى فيه شدة مطربة يجب فيه الحد وكذا ذكر ابن تيمية فى كتاب السياسة أن الحد واجب فى الحشيشة كالخمر ، قال لكن لما كانت جامدا وليست شرابا تنازع الفقهاء فى جامدها على ثلاثة أقوال . فى مذهب أحمد وغيره . وقال ابن البيطار واليه انتهت الرياسة فى معرفة خواص النبات والاشجار إن الحشيشة وتسمى القنب توجد فى مصر مسكرة جدا اذا تناول الانسان منها قدر درهم أو درهمين ومن أكثر منها أخرجته الى حد الرعونة وقد استعملها قوم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فاختلت عقولهم وأدى بهم الحال الى الجنون وربما قتلت . قال بعض العلماء وفى أكلها مائة وعشرون مضرة دينيـة ودنيوية . وقبائح خصالها موجودة فى الافيون بل وفيـه زيادة مضار . وكذا قال ابن دقيق العيد فى الجوزة انها مسكرة . ونقله عنه المتأخرون من الحنفية والشافعية والمالكية واعتمدوه

وحكى القرافى عن بعض فقهاء عصره أنه فرق فى إسـكار الحشيشة بين كونها ورقا أخضر فلا إسكار فيها بخلافها بعد التحميص فانها تسكر قال والصواب أنه لافرق لانها ملحقة بجوزة الطيب والزعفران والعنبر والأفيون والبنج وهى من المسكرات المخدرات وذكر ذلك ابن القسطلانى فى تكريم الحشيشة وقال الزركشى إن هذه المذكورات تؤثر فى متعاطيها المعنى الذى تدخله فى حد السكران فانهم قالوا السكران الذى اختل كلامه المنظوم وانكشف سره المكتوم . وقال بعضهم هو الذى لايعرف السماء من الأرض ولا الطول من العرض ثم نقـل عن القرافى أنه خالف فى ذلك . والأولى أن يقال إن أريد بالاسكار تغطية العقل ، فهذه كلها صادق عليها معنى الاسكار وإن أريد بالاسكار تغطية العقل مع نشوة وطرب فهى خارجة عنه فان اسكار الخمر يتولد عنـه النشوة والنشاط والطرب والعربدة والحمية ، والسكران بالحشيشة وغيرها يكون فيه ضد ذلك فيتقرر من ذلك أنها تحرم لمضرتها بالعقل ودخولها فى التفتر المنهى عنـه ولا يجب الحد على متعاطيها لأن قياسها على الخمر قياس مع الفارق مع انتفاء بعض أوصافه اه وقوله كالحشيشة وغيرها يدخل فيه نوع من الفقاع الموجود فى بلاد اليمن والحبشة يكون منه اختلاط العقل وتغـيره ومن بعضه خروج آكله عن حيز الاعتـدال فى طبيعته . وقد روى فى ذلك حكايات فما بلغ منه هذا التأثير حرم تناوله ويؤدب من تعمده بعد علمه بالتحريم وكذلك القدر المخرج عن الاعتدال أيضا من الزعفران والأفيون والعريط وكل نبات مساو لها فى الصفة والتأثير والله أعلم

وجاء فى رسالة إرشاد السائل إلى أجوبة المسائل للشوكانى

السؤال الحادى عشر . عن شجرة التنباك هل يجوز استعمالها على الصفة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التى يستعملها كثير من الناس الان أم لا؟ « أقول الاصل الذى يشهد له القرآن الكريم والسنة المطهرة هو أن كل ما فى الارض حلال ولا يحرم شىء من ذلك إلا بدليل خاص كالمسكر والسم القاتل ومافيه ضرر عاجل أوآجل كالتراب ونحوه وما لم يرد فيه دليل خاص فهو حلال استصحابا للبراءة الأصلية وتمسكا بالادلة العامة كقوله تعالى (خلق لكم ما فى الارض جميعا) (قل لا أجدفيا أوحى إلى محرما على طاعم) الاية ، وهكذا الراجح عندى أن الاصل فى جميع الحيوانات الحل ولا يحرم شىء منها إلا بدليل يخصصه كذى الناب من السباع والمخلب من الطير والكلب أو الخنزير وسائر ما ورد فيه دليل يدل على تحريمه ، إذا تقرر هذا علمت أن هذه الشجرة التى سماها بعض الناس التنباك وبعضهم التوتون لم يأت فيها دليل يدل على تحريمها وليست من جنس المسكرات ولا من السموم ولا من جنس ما يضر آجلا أو عاجلا ، فمن زعم أنها حرام فعليه الدليل ولا يفيد مجرد القال والقيل ، وقد استدل بعض أهل العلم على حرمتها بقوله تعالى « يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث » وأدرج هذه الشجرة تحت الخبائث بمسلك من مسالك العلة المدونة فى الأصول ، وقد غلط فى ذلك غلطاً بينا فان كون هذه الشجرة من الخبائث هو محل النزاع والاستدلال بالاية الكريمة على ذلك فيه شوب مصادرة على المطلوب ، و لاستخبث المذكور إن كان بالنسبة إلى من يستعملها ومن لا يستعملها فهو باطل ، فان من يستعملها هى عنده من فالطيبات لا من المستخبثات ، وان كان بالنسبة إلى بعض هذا النوع الانسانى فقد وجد منهم من استخبث العسل وهو من أطيب الطيبات ، وقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأكل الضب وقال أجدنى أعافه . فأكله بعض الصحابة بمرأى ومسمع منه صلى الله عليه وسلم . ومن أنصف من نفسه وجد كثيرا من الامور التى أحلها الشارع من الحيوانات وغيرها أو كانت حلالا بالبراءة الاصلية وعموم الادلة ، فى هذا النوع الانسانى من يستخبث بعضها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وفيهم من يستطيب ما يستخبثه غيره ، فلو كان مجرد استخباث البعض مقتضيا لتحريم ذلك الشيء عليه وعلى غيره لكان العسل ولحوم الابل والبقر والدجاج من المحرمات لأن فى الناس من يستخبث ذلك ويعافه واللازم باطل فالملزوم مثله فتقرر بهذا أن الاستدلال على تحريم التوتون لكون البعض يستخبثه غلط أو مغالطة . اهـ كلام الشوكانى فى هذه المسألة

والمعروف أن الدخان يسبب أضراراً صحية كثيرة نتيجة التسمم (النيكوتينى) ومن هذه الاضرار كما قال الاطباء ازدياد ضربات القلب وعدم انتظامها وسوء الهضم وهييج الغشاء المخاطى للقصبة الرئوية فيورث السعال المزمن وسوء حركة التنفس ، فلا يمكن للشخص اجهاد نفسه من غير أن يسترديه الانهاك وضعف النظر عادة يكون من بعض هذه النتائج ، وربما أدى إلى عمى جزئى ، وكذلك تصاب الدورة الدموية بآفات أهمها سرعة حركة القلب وتصلب الشرايين ، وقد يورث ذلك القلب ضعفاً مستمراً يؤدى إلى السكتة القلبية بغير ألم أو سابقة إنذار ـ وكما تحدث هذه الاضرار الصحية بالتدخين تحدث كذلك بالمضغ بل هى فى المضغ أشد وأوضح لشدة تأثير النيكوتين الذى يتخلف معظمه فى الفم بالمضغ وقد حدثت الوفاة لبعض الناس الذين مضغوه وكذلك توفى رجل أراد تهريب الدخان من « الجمرك » بأن خبأه تحت ملابسه ملاصقا لجلده والتدخين يرفع ضغط الدم وينبه المعصب الرئوى للعدى فيهبط القلب وهذا هو سبب الأرق بعد الاكثار من التدخين

وهو بعد هذه الاضرار الصحية اسراف فى المال بغير سبب فهو إضاعة له وتبذير وقد نهينا عن التبذير وإضاعة المال وقد أثبتت الاحصائيات أن المدخن ينفق فى الدخان أربعة أمثال ما يصرفه فى الملبس وهو عبث فارغ لا فائدة ترجى من ورائه والعاقل بله المؤمن ينزه نفسه عن أن يضيع وقته فى العبث فهو ضار ولا ممتع وقد نهى الاسلام الضرر والضرار وقد يقال إن هذه الاضرار جميعاً إنما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تحدث حين الافراط لاحين الاعتدال فيه والتقليل منه والجواب على ذلك أن يقال وأين ضمان الاعتدال وقد أثبتت الاحصائيات الدقيقة أن الاعتدال نادر بين المدخنين فسهولة تناول الافاقة وتحكم العادة وما يتخيله الدخن من لذة التدخين كل ذلك يجره إلى الافراط حتى أنه ليشمل الافاقة من الأخرى بشكل ميكانيكي من غير أن تكون فى نفسه حاجة إلى التدخين وكثير من المدخنين من حالته كثرة أعقاب اللفائف التى استهلكها بعد أن ينتهى من عمله أو وحدته

وإذا تقرر هذا فالذى يظهر لى أن تعاطى الدخان تدخينا بأيه كيفية أو مضغا أو سعوطا بأية كيفية كذلك حلال بأصله إذ الأصل فى الأشياء الاباحة حرام لغيره وهو ما تترتب عليه من الاضرار والقليل منه يلحق بالكثير سدا للذريعة ومنعا للقدوة الفاسدة وأما التداوى بتعاطيه فجائز بالقدر الذى يتم به الغرض ومنه فى هذا التنباك والقات وما جرى مجراها

ولهذا انصح للمدخنين من المسلمين أن يقلعوا عن هذه العادة ولو بالتدريج وللذين لم يبتلوا هذه العادة أن يحذروها ما استطاعوا

ذلك ما ظهر لى فى هذه المسألة وأنا على استعداد للرجوع عنه إذا ما تبين إلى غيره مما هو أولى بالاتباع والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

فائدة لغوية

يطلق بعض الناس على (الدخان) الطباق والمعروف لغة أن الطباق نبات برى تتغذى به الظباء وأبقار الوحش ، وقد ورد ذكره فى شعر أبى العلاء فهو يقول فى وصف غانية وتشبيهها بالظباء :

ومن العجائب أن حليك منقل ... وعليك من سرق الحرير لفاق

وصويحباتك بالفلاة ثيابها ... أوبارها وحليها الأرواق

لم تنصفى غذيت أطيب مطعم ... وغذاؤهن الشث والطباق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المنـــــــار

منذ عشرين سنة

رجب سنة ١٣٣٩

مختارات من الجرائد الغربية فى حل المسألة الشرقية

وتعليق بقلم السيد محمد رشيد رضا رحمه الله

جاء فى جريدة الباترى (الوطن) فى ١٧ مايو سنة ١٩١٩

نهاية الدولة التركية ـ عدم عقد شروط صلح معها — تقسيم الولايات العثمانية

تقسيم الدولة

قالت النيويورك هرالد فى عددها الصادر هذا الصباح إن من الراجح عدم عقد شروط صلح مع تركيا وإن كان ذلك غير مطابق للقواعد المرعية ، لان المؤتمر يفكر بكل اهتمام فى هذا الامر مرتكنا على أن تركيا لم يعد لها حكومة دولية حقيقية وأنه لم يبق للعالم المدنى إلا الانتفاع بتركيا الدولة العثمانية

ستنال اليونان أكبر جزء من تركية أوربا، وأما الآستانة مع مضايق البحر فتقبع لعصبة الامم تحت وصاية أمريكا التى تعطى فى هذا الابان نفسه الوكالة على أرمينية إلى أن تصير هذه البلاد صالحة لان تحكم نفسها بنفسها

ثم إن اليونان سيصيبها جزء ليس بقليل من آسيا الصغرى ، وأما باقى ولايات هذه الجهة فتكون تحت وكالة فرنسا وإيطاليا بالنيابة عن عصبة الامم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في الآستانة

كان لدى الدول فرصة وحيدة لوضع تركيا تحت سيطرة دولية ثم رؤى اتباع طريقة أخرى وهي تقسيم البلاد وتجنيسها بجنسية الحكومات التي لها عليها حق الوكالة أو الوصاية لا حق التملك الحقيقي

إننا بتضحية تركيا وبتشريح هذه المملكة أوجدنا أوجها للنزاع وللشقاق بين دول أوربا في المستقبل إذ أن الرجل المريض سينقل عدوى مرضه إلى أوروبا ولأجل تعميم العدوى دخلت أيضا أمريكا في المرسح ولنا أن نتساءل ما شأن أمريكا في تركيا ؟ ولماذا لم تكلف الدول صاحبة الشأن حماية مضايق البحر ؟ هل تدخلنا نحن في مراقبة ترعة بناما ؟

إن الحل الوحيد هو عدم تخصيص الآستانة لدولة معينة من الدول وإذا كان لابد من وضع مراقبة على تركيا فليس ثمت أحسن طريقة من جعل هذه المراقبة دولية مشتركة ، وكل طريقة أخرى تكون مخالفة للعدالة وللروح العصري والصوالح الأوربية في الشرق .

وجاء في جريدة الفيغارو في ١٨ مايو سنة ١٩١٩

الارث العثماني

بعد انكسار المانيا العسكري وانهزام دولتي تركيا والنمسا والمجر أصبحت هاتان الدولتان الأخيرتان مزعزعتي الأركان وتولد عن ذلك مسألة من أصعب المسائل وأعقدها ألا وهي تسوية الارث العثماني

إن سقوط الدولتين المذكورتين أنقذ الشعوب التي ليس لها رغبة ولم يعد لها صبر على احتمال نير الحكم الاستبدادي الذي رزحت تحته أجيالا طويلة

فالذين تؤول اليهم تركة تركيا هم أولا اليونان الذين بعد أن تخلصوا من ذلك الملك الخائن انضموا إلى قضية الحلفاء — ثم الأرمن الذين بسبب السياسة الخرقاء الموعز بها من عمال الألمان قاسوا أشد أنواع العذاب وأوشكوا أن ينقرضوا ويليهم السوريون الخ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وانجلترا تأخذ بلاد العراق وفرنسا تأخذ سوريا ، أما العرب فقد قرر الحلفاء منحهم الاستقلال .

وراثة الخلافة

إن انحلال تركيا أوجد مسألة أيلولة الخلافة كما أنه وضع حداً لنهاية نفوذ فرنسا في الشرق ـ لقد كان عدة قرون أكبر نفوذ بسياستنا الودية مع تركيا ، وقد حملت المانيا محلنا عند ما أهملنا المحافظة على هذا النفوذ ، وكان في إمكاننا استرجاع مكانتنا الأولى على أثر صولة النصر إلا أننا لم نغتنم هذه الفرصة بل قبلنا تسوية مجحفة بمصالحنا ـ فما يكون نصيب فرنسا بالنسبة إلى البلاد المقسمة التي وضعت تحت وصاية انجلترا وأمريكا ، إن ما خصص لنا إنما هي سوريا بعد استثناء تليسيا وفلسطين منها وحرمانها من البوغازين المهمين أعني بهما ثغري اسكندرونة وحيفا

وجاء في جريدة لافنير (المستقبل) في ١٨ مايو سنه ١٩١٩

تعديل الخريطة — إعادة نظام النمسا وانحلال تركيا

عزم المؤتمر على فحص المسألة التركية وقد بدأ هذا الفحص بارسال مندوبات وجيوش دولية لاحتلال أزمير التي تقرر ضمها إلى اليونان وتم ذلك فعلا

تقرر أيضا ضم سوريا إلى فرنسا ولكن لم ينفذ هذا القرار وجعل العراق وفلسطين تابعتين لانجلترا وقد تم ذلك ثم ينتظر الحاق اضاليه وقونية بايطاليا والاستانة وأرمينية بأمريكا

أما التركي فانه يحسب تخويل الشعوب حق تقرير مصيرها قد صار إزالته من الخريطة والمأمول أن هذه المخالفة لمشروع عصبة الأمم لاتتم لأنه ليس من حسن السياسة تحريك عواطف الوحدة الاسلامية في أنحاء العالم وأقطاره

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فاليونان القاطنون فى تركية أوربا سينضمون إلى دولتهم التى ستتسع كثيراً على أثر هذا الانضمام كما أن ولاية أزمير - حيث يكون العنصر اليونانى — ستنضم أيضا إلى دولة اليونان بناء على التوكيل المعطى لهذه الدولة وبحسب الشروط المعينة لذلك

وأما مشروع إنشاء أرمينية الكبرى مع ضم أطنة ومرسين اليها ليكون لها منفذ على البحر المتوسط ، فالمنظور أن أمريكا تكون الوصية على هذه البلاد كى تساعدها على ارتقائها ونموها كما أنها ستكون على الراجح هى الوصية على الاستانة وعلى المضايق التابعة لها أيضا — فاذا قبل الرئيس ويلسون هذه الوكالة باسم الشعب الامريكى لا يكون قبوله نافذاً ونهائياً إلا بعد موافقة مجلس الشيوخ الامريكى عليه .

وفرنسا تكون الوصية على سوريا بالنظر لعلاقتها القديمة بها لكن لا بد أن تكون هذه الوصاية شاملة للبلاد السورية بأكملها وليس على سوريا مقسمة ولا ريب فى أن المخابرات التى جرت فى ذلك كان فيها بعض التراخى من قبل فرنسا لكن من الضرورى أن تؤيد حقوقنا بكل حزم وعزم

بلاد الأناضول ستعطى لايطاليا مع ميناء أضاليا

ثم إن فلسطين والعراق يكونان تحت مراقبة انجلترا

هذا هو التقسيم الذى تم الاتفاق عليه بادىء بدء وبقى فى آسيا الصغرى جزء مأهول بسكان أتراك يحتوى على بروسه وأنقره ، وقد طلب من فرنسا حماية هذا الجزء لأن بروسة حيث يقيم السلطان تكون عاصمة المملكة العثمانية الجديدة وتتمنى أن لا يتبع الحلفاء سياسة التجزئة فى آسيا الصغرى والذى نراه هو أن تكون دولة تركيا المقبلة تحت اشراف مستشارين أوروباويين ومعاونتهم

(المنار) هذا نموذج مما كان ينشر فى جرائد الحلفاء منذ عامين بياناً للرأى العام فى بلادهم عقب الحرب التى كانوا فيها هم المنتصرين ، وكان أكثر الناس من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

جميع الأمم يظنون أن ما تقوله هذه الجرائد هو القول الفصل الذي لا مرد له لأنه صدى سياسة دولهم المنتصرة التي لها الدهر عبد والزمان غلام ، وقد وضعوا المعاهدات لجعل تلك الأماني حقوقا ثابتة ولكن الزمان جاء بما لم يكن في حسبان أحد من الخطوب والمشكلات التي عجز جميع دهاة السياسة عن حل عقدة واحدة من عقدها الكثيرة وقد جف ريقهم من كثرة ما نفثوا فيها ودميت أظافرهم من تكرار محاولتهم لها ، فكان ذلك حجة بالغة على جهل المغرورين بالقوة والعظمة الباطلة الذين يرتكسون في اليأس عند سماع كل صيحة هائلة (فاعتبروا يا أولي الأبصار)

(المنار ١٣٥٩) لم يقف الأمر عند حد هذه المشكلات بل قامت الثورات في كل جهات العالم الاسلامي ، فقد ثارت مصر وثارت العراق ، وثارت سورية وثارت فلسطين ثوراتها المقدسة . وثارت المغرب مرات متتابعة . ولا زالت كل قمة من بقاع العالم الاسلامي تطالب الحرية والاستقلال بكل وسيلة وستنتصر في النهاية ولعل هذه الحرب الحالية هي المعول الذي يحطم من الشرق الاسلامي القيود والاغلال .

من مشكاة النبوة

عن أبي حميد عبد الرحمن بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال استعمل النبي ﷺ رجلا من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة ، فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدي إلي ، فقام رسول الله ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال (أما بعد) فاني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله فيأتي فيقول هذا لكم وهذا هدية أهديت إلي ، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقا ، والله لا يأخذ أحد منكم شيئا بغير حقه إلا لقي الله تعالى يحمله يوم القيامة فلا أعرفن أحدا منكم لقي الله يحمل بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رؤي بياض إبطيه ، فقال اللهم هل بلغت . متفق عليه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السيد الامام

محمد رشيد رضا

ناظر دار الدعوة والارشاد بمصر

بقلم وكيله وابن عمه السيد عبد الرحمن علم آل رضا

أشهر رجال الاصلاح فى العصر الحديث ثلاثة - حكيم الشرق السيد جمال الدين . والأستاذ الامام الشيخ محمد عبده . والسيد الامام محمد رشيد رضا - وغرضهم الذى سعوا له إصلاح أمتهم بما صلح به سلفهم . وقد كثر - والحمد لله - مؤيدوهم وناقلون مايؤثر عنهم ويشيدون بهم وبأعمالهم ويدعون إلى الاقتداء بهم فى جميع المعاهد العلمية وغيرها .

فأما السيد جمال الدين الأفغانى . فكانت خطته الاصلاحية سياسية تبعاً لميله واستعداده . وأما الشيخ محمد عبده فكان همه الاصلاح والتجديد من طريق التربية والتعليم . وقد استفاد السيد رشيد بماذهبا اليه ومضى على سننهما وجمع بين خطتيهما ، وبنى على أساسهما ، فله رأى صائب فى السياسة وأثر محمود فيها فنبه الأفكار الى معرفة حقوق الأمة وأيقظ الهمم لأخذها، وسعى أيضا لتجديد أمر هذه الأمة من طريق التعليم والوعظ والارشاد والتربية الدينية التى هى قوام الفضائل ، وصار بذلك أشهر من نار على علم .

وإنى مبين هنا جهاده فى سبيل مدرسة دار الدعوة والارشاد فى مصر وفى الاستانة ، ثم فى مصر ثانية وثمرته ونعمه . وقد صبر صبراً جميلا على ما لاقى من أذى الحاسدين والمارقين .

وكانت مدرسة الدعوة والارشاد هذه داخلية تنفق على طلبتها الداخليين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وتكفيهم كل شيء حتى الكتب والادوات المدرسية ، وكانت تعنى بتربيتهم على الفضيلة والنظام ، وبمراقبة أخلاقهم وآدابهم . وفيها قسم خارجي يتعلم فيه الطلبة .

والغرض منها تخريج طائفتين من العلماء تعد طائفة منهم للدعوة إلى الله والدفاع عن دين الله بحسب ما تقتضيه حال الزمان ، وتعد الطائفة الثانية بالتربية والتعليم لارشاد المسلمين وتعليمهم ما يرجى أن يقلل الفواحش والمنكرات والبدع والخرافات . وقد وعد صاحب السماحة السيد عبد الحميد البكري شيخ مشايخ الطرق الصوفيه الذى الذى كان رئيسا لجماعة الدعوة والارشاد بأن يستعين بهؤلاء المرشدين على اصلاح الطرق والتوسل بذلك الى إرشاد اتباعها إلى حقيقة ما كان عليه سلف الامة الصالح فى عباداتهم وآدابهم .

وكان نظام التعليم فى المدرسة جامعا بين حقائق الدين وحكمته وموافقته لما يقتضيه التطور الاجتماعى وسنن العمران ، وبين ما يحتاج اليه علماء الدين من العلوم العصرية والكونية .

وأول ما بدأ السيد رشيد رضي الله عنه نشر أفكاره الاصلاحية فى التربية والتعليم أن وجه الى الازهر الشريف في سنى مجلة المنار الاولى رسائل تتضمن أصول الاصلاح الذى يراه واجبا ومنها ما نحن بصدده وهو الوعظ والارشاد العلم والدعوة الى الاسلام . وقد اقتنع الازهر فى السنين الاخيرة بها وأخذت كلياته فى تنفيذها على قدر كفاءة رجالها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأما بدء السيد السعي لتأليف جماعة الدعوة والارشاد فكان في مصر في عهد الوزير الاكبر المرحوم رياض باشا، واقتنع الباشا بصلاح المشروع وأن يكون رئيسا للجمعية، ولكن حالت أحوال دون تنفيذه

ثم قصد السيد إلى الاستانة سنه ١٣٢٧ وكانت تلقب بدار الخلافة ودار السعادة — بعد الانقلاب الدستوري الذي فرح به الاحرار وبنوا عليه الغلالي والقصور — ليؤسس فيها جمعية الوعظ والارشاد.

وقد استقبله رجال الانقلاب السياسي وشيخ الاسلام ووزراء الدولة أحسن استقبال وشاركوه في تأسيس الجمعية وإنشاء دار الدعوة والارشاد. وقرر مقدار المال ووضعت القوانين والأنظمة وبقي السيد في الاستانة سنة كاملة يعلل النفس بتحقيق الأمل وانجاز الوعد وتنفيذ الامر واجرائه. ولكن لما تكشفت له الحقائق بالمراوغة والمخادعة عاد الى مصر القاهرة. وانما قصد السيد تنفيذ المشروع بكفالة الدولة العثمانية ليسهل تعميمه في العالم الاسلامي بدون ضغط أجنبي.

ثم في سنة ١٣٢٩ أسس السيد جمعية الدعوة والارشاد ومدرستها الكلية دار الدعوة والارشاد في مصر وهو يراها أكبر همه ومن أعظم ما يتقرب به الى ربه. كيف لا والاصلان اللذان سميت المدرسة باسميهما وقامت بهما هما أهم مقاصد الاسلام الكافلان لنشر هدايته وتعميم دعوته واعادة مجده بالوعظ والارشاد العام للمسلمين في مساجدهم ومجامعهم بالخطب ونشر الرسائل المحتوية على ما يحتاج اليه من حسن المعاملة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والمباشرة وحفظ الصحة . . وبالدعوة الى الاسلام . وأخذت المدرسة في تربية طائفة من التلاميذ واعدادهم لذلك الامر العظيم وهو أمر أوجبه الاسلام وقصر أهله عن نشر هدايته وعن الدعوة اليه والدفاع عنه . وقد أبدى بعض سفراء الحكومات تخوفا من هذا المشروع لسمو الخديو عباس حلمي وأجاب سمو الامير أنه لا يخشى منه شيء من الضرر وأنه يضمن بشخصه كل تبعة .

هذا ولا بد من التصريح بأن سمو الأمير عباس حلمي باشا خديو مصر طلب السيد رشيدا اليه بعد عودة السيد من الاستانة وطلب منه أن يشرع بتنفيذ مشروع الدعوة والارشاد في مصر لان سموه يرى أن وجود مدرسة الدعوة والارشاد وجمعيتها في مصر سيقنع الدولة بانشاء مثلها في الاستانة . ويمكن حينئذ توحيد المشروع في العاصمتين وبذلك يصير تعميمه في البلاد أضمن وأوفى . ومعنى رغبة سمو الخديو هذه أن الازهر الشريف لم يكن يغني المسلمين غناء مدرسة الدعوة والارشاد في ذلك الحين .

والذي حمل سمو الخديو على ذلك حرصه على خدمة الاسلام وحسن ظنه بالسيد الامام . وقد نقل عنه رئيس ديوانه المؤرخ الشهير أحمد شفيق باشا أن سموه قال « إن السيد محمد رشيد هو لسان الاسلام في هذا العصر . ولذا صار كثير التحبيذ للمدرسة وزارها مشجعا وهي في أول نشأتها . ثم أمر مدير الاوقاف أن يضع لها مبالغا من المال ابتداء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من ستتها الثانية وأوصى أن تقرر الاوقاف فى ميزانية السنين التي تليها كل ما يقدره مجلس ادارة المدرسة لنفقاتها .

ثم سافر سمو الخديو إلى الاستانة ووقعت الحرب العامة وكان من أمرها ما كان مما لافائدة من ذكره الان

واستمرت المدوسة عامرة بالتعليم بعد ذلك عامين آخرين نضب فى أثنائهما معين الاعانات من الاوقاف وأصحاب المروءات . وتحمل السيد من تلك النفقات وصبر عليها حتى عجزت ثروته عنها. وانقضت حياة التدريس فيها بعد أن كانت عامرة بها أربعة أعوام . ولكن آثارها الطيبة فى نفوس طلابها ومن يتصل بهم لاتنقطع بكر الاعوام لانها مؤسسة على تقوى من الله ورضوان .

هذه خلاصة تاريخ جهاد السيد فى تأسيس المدرسة التى كانت موضع أمله فى اصلاح المسلمين وارجاعهم إلى ما كانوا فيه من عز وكرامة ولم يهن ولم يصبه الملال بل جدد سعيه ـ لتجديد حياة المدرسة ـ لدى عظمة السلطان حسين كامل . وكان وعده وهو أمير بالمساعدة المعنوية والمادية وقال الامير . إنى طالما فكرت فى هذا المشروع وفي حاجة المسلمين إليه وأنه لولا الموانع لكنت أشتغل وأعمل فيه بنفسى وكان عظمة السلطان فى مقدمة كبراء المسلمين الذين يجزمون بأن الاصلاح الاسلامى الدينى والدنيوى يتوقف على العمل الذى يراد من دار الدعوة والارشاد ولكن شؤون السلطنة وغيرها .. حالت دون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مساعدة السلطان حسين رحمه الله وأحسن ثوابه .

هذا ولشدة حرص السيد رشيد على نجاح دار الدعوة والارشاد لاعتقاده بأنها حاجة ماسة للاصلاح الاسلامى المنشود وجه سعيه إلى حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد لعله يحقق عرضه . ومما كتب السيد فى مذكرة قدمها الى رئيس الديوان ليعرضها على جلالة الملك قوله رحمه الله تعالى (ولما كنت أعلم بالدليل المؤيد والاختبار وشهادة عقلاء المسلمين أن هذه المدرسة ضرورية لخدمة الاسلام فى هذا العصر وأن مصر أولى بها من غيرها من أمصار الاسلام لانها فى مقام القدوة لها . وهى مرتبة لايعقل أن ترضى مصر بالتخلى عنها . على أنها أحوج اليها من غيرها فانه لايوجد قطر اسلامى فيه من الفوضى الدينيه والأدبيه فى عامته مثل القطر المصرى فاكثر أفراد الطبقات العامة الدنيا ليسوا على شىء من الوازع الدينى ولا الادبى كما يعلم من كثرة الجنايات . ويستحلون كل منكر إذا غلب على ظنهم الامن من الحكومة وهم عرضة لقبول كل دعوة الى عصبية من عصبيات المدنية المادية . . . فمستقبل البلاد من هذه الجهة حالك الظلام . ولا عاصم من شرها كالدين اذا قام بهداية من عقله واهتدى به فعلا بتربية صالحة . ولا يرجى مثل هذا لمن يتعلم العلم على انه حرفة يعيش بها . وأما مدرسة دار الدعوة والارشاد فانها تربى تربية روحية اخلاقية حتى يكون الباعث على الارشاد من أعماق سائر طلابها ووجدان قلوبهم لا يبتغون عليه أجراً إلا من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله الذى فرضه عليهم . وهي على قلة زمن الدراسة فيها قد أخرجت أفرادا من المصريين ، والمغاربة ، والهنود ، والجاويين ، والقوقاسيين ، والشاميين ، ومن الجزيرة لا هم لهم من حياتهم الا إرشاد المسلمين الى حقيقة دينهم ومصالح معايشهم)

ومن أولئك الافراد فى تلاميذ دار الدعوة والارشاد فضيلة أبى السمح الشيخ عبد الظاهر محمد الامام والخطيب فى بيت الله الحرام ومنشىء مدرسة دار الحديث فى مكة المكرمة . ومن علامات اعتزازه بالانتساب الى دار الدعوة والارشاد أنه عتب على لما لم أذكر اسمه بين أسماء بعض تلاميذ السيد فى مقالة سابقة عنه رحمه الله . وقال انه يفخر بأن السيد كان يخاطبه برسائله اليه (بولدنا الروحى)

ومن صفات الاستاذ أبى السمح أنه صالح فى سيرته وأخلاقه ومجيد تلاوة القرآن الكريم بخشوع يؤثر فى سامعيه أحسن التأثير ومجيد الخط أيضا . ولذا اختاره السيد أن يكون مراقبا للطلبة فى أخلاقهم والقيام بعبادتهم فى الليل والنهار ومعلما ترتيل القرآن الحكيم وتحسين الخط

وفى مقدمة الذين ينسبون الى المدرسة ما عندهم من مزايا أخلاقية وفضائل نفسيه حضرة الزعيم المجاهد مفتى الديار القدسية السيد أمين الحسيني . وكذلك المسلم العربى الكريم السيد يوسف ياسين . وأن أنس لا أنسى كلمة كتبها من بحرة وهو فى معية جلالة ملك المملكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العربية السعودية منتظرين فتح جدة في أشد حمارة القيظ التي تكاد تغلي الادمغة من شدتها . قال حينما يكاد يستولي على الضعف ويصيبني الوهن كنت أتذكر دروس التفسير للسيد في المدرسة وكأني أسمع صوته ينفث في قلوبنا روح الفضيلة يقوي إرادتنا ويربي أرواحنا فتشتد عزيمتي وأنفض غبار الوهن عني . والمجال يضيق عن ذكر كثيرين من المريدين وقد سبق لي أن ذكرت طائفة منهم .

وبذل السيد سعيه لتجديد عهد المدرسة أيضا لدى ملجأ السلفيين حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود . ولما لم يتيسر ذلك اقترح السيد على جلالته إيفاد طائفة من أبناء الشيوخ ليتفقهوا في الدين برعاية السيد واشرافه وكان من المتوقع أن يعمل بهذا الاقتراح .

ولما قام مصطفى كمال باشا قومته وكان موضع آمال المسلمين — أرسل إليه السيد كتابا مع رسول ، ومما رجى فيه أن يكون لمدرسة الدعوة والارشاد من عنايته أوفر نصيب لانها أساس لكل ما يحتاج اليه المسلمون في هذا العصر من اصلاح

وإنما ذكرت هذا لاستيفاء أدوار المدرسة .

والسيد رضي الله عنه كان لا يألو جهدا في نشر أفكاره الاصلاحية بالتعليم كما ينشرها بالقلم وكان يجتمع عليه في دار المنار كثيرون من خيرة المعلمين المربين من الأزهر والقضاء الشرعي ودار العلوم ومدارس المعلمين ونبهاء الموظفين يسألونه العلم . وكانوا اذا وجدوا في مباحثهم مسألة مشكلة معقدة لم يستطيعوا حلها بعد البحث والتنقيب والمراجعة في الكتب فانهم يرجعون الى السيد الامام لحل الاشكال وبيان الحق والصواب فيها : وحينما يجتمعون لذلك بعد مغرب يوم الخميس فان السيد يسألهم عن موضوع الليلة ؟ فيجيبون المسئلة الفلانية ، ثم يأخذ السيد في بحث ما ورد وقيل فيها ثم يخلص إلى الحكم بأن الصواب في المسئلة كذا فينحل الاشكال وتزول الغشاوة التي كانت حاجبة الحقيقة . وكأنما حطت عن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المستمعين أثقال . رحم الله السيد محمد رشيد رضا منشىء (المنار) ومفسر القرآن الحكيم وناظر مدرسة دار الدعوة والارشاد فقد خدم أمته داعيا إلى الله ومدافعاً عن دين الله ومرشدا إلى ماينفع الناس على بصيرة . أفنى فى ذلك أربعين عاما صابرا ثابتا شأن الراسخين فى العلم والمؤمنين ، لا تأخذه فى الحق لومة لائم غير هياب ولا وجل على كثرة ماكاده الحاسدون والدجالون والملحدون بضروب الأذى ولم ينالوا منه منالا لأن الله لا يهدى كيد الخائنين .

طرابلس ـ لبنان عبد الرحمن عاصم

من مشكاة النبوة

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « إن أول ما دخل النقص على بنى اسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض . ثم قال لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم إلى قوله فاسقون ، ثم قال كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق اطراً ولتقصرنه على الحق قصرا أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم

رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في الاسراء والمعراج

محاضرة فضيلة الاستاذ أبو الاشبال الشيخ محمد شاكر القاضي الشرعي

بقاعة المحاضرات في جمعية الشبان المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾

أيها السادة

يجتمع حفلنا هذا المبارك الليلة إشادة بذكرى آية من أعظم آيات النبوة اختص الله بها عبده محمداً صلى الله عليه وسلم من دون سائر الأنبياء عليهم السلام وأمره أن يصلي بهم في بيت المقدس ، موطن النبوات الأولى ، وأمرهم أن يقتدوا به ، تشريفاً لقدره وتعظيما ، ولقد كان يقول صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي وإشارة إلى عموم بعثته ، كما قال الله تعالى في كتابه الكريم « وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون ٤٤ ـ ٣٨ » وتعليما لأممهم وأتباعهم وأن يؤمنوا به ويصدقوه ويقتدوا به كما اقتدى أئمتهم الأنبياء ، ودخلت أممهم في أمامته إلى يوم القيامة ، فهو إمام الأئمة وهو الإمام الأعظم ، فمن آمن به من أتباع الأنبياء فقد آمن بهم ، ومن لم يؤمن به فلم يؤمن بواحد منهم . ومصداق ذلك قول الله تعالى « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ٣ ـ ٨١ » وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حين جاءه عمر بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه عليه — والذي نفسي بيده — لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني

أيها السادة

إن الاسراء والمعراج حادثان من أبرز الحوادث في السيرة المحمدية الشريفة وقد دعيت لأن أتحدث اليكم في شأنهما ، وما أراني أهلا لهذا المقام الخطير ولكني على ثقة من أغضائكم عن قصوري وتقصيري عفواً منكم وفضلا .

والكلام في شأنهما يدور على أنحاء شتى من القول ، أوقن أني عاجز عن الاحاطة بها واستيعابها ، وحسبي أن أقصر قولي على النحو الذي أرجو أن يكون لي به علم ، والذي أظن أنه لي به علم شيئا من الاختصاص ، وهو البحث في اثباتهما من الوجهة التاريخية ، وأعني بذلك الوجهة الحديثية ، إذ أن نسبة أي قول أو فعل إلى النبي صلى الله عليه وسلم مما يدخل على المحدث ، وهو الذي يرجع اليه في إثباته أو نفيه ، بعد تحديد موضوعات العلوم وخصوص كل صنف من العلماء بما أحسنوه من العلم .

والقواعد التي سار عليها علماء هذا الفن — فن الحديث — هي أصح القواعد للاثبات التاريخي وأعلاها وأدقها ، وإن أعرض عنها كثير من الناس وتحاموها بغير علم ولا بينة ، بل إنا لنجد بعض الباحثين يعرضون لاثبات الاحاديث ونفيها بآرائهم وأهوائهم ، فيما رأوا من شيء نسب الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان موافقاً لرأي ينصرونه فهو الحديث الصحيح عندهم وإن محكذوبا موضوعا ، ومهما رأوا من حديث صحيح ثابت وكان مخالفاً لما تنصره أهواؤهم ، فهو الحديث الضعيف أو المكذوب وإن كان إسناده من أقوى الأسانيد وأصحها وأثبتها عند العارفين بها ولعلهم لم يقرءوا طول حياتهم إسنادا صحيحاً أو ضعيفاً . ولم يعلموا قليلا ولا كثيرا مما بذله علماء الحديث من الجهد في التحري والتوثق والتتبع لاحوال الرواية وألفاظ الاحاديث ومعانيها ، وما ألفوا في ذلك من الدواوين الكبار والمعاجم الموسوعة ، من منتصف القرن الثاني

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

للهجرة إلى أوائل القرن العاشر .

أيها السادة

قد عنى المسلمون بحفظ أسانيد شريعتهم من الكتاب والسنة بما لم تعن به أمة قبلهم فحفظوا القرآن ورووه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متواتراً آية آية كلمة كلمة وحرفا حرفا حفظاً في الصدور وإثباتاً بالكتابة في المصاحف حتى رووا أوجه نطقه بلهجات القبائل ورووا طرق رسمه في المصحف وألفوا في ذلك كتباً لو حدثتكم عن شيء منها لاخذكم العجب ، ولعل بعضكم يكون أعلم بها مني . وحفظ المسلمون أيضا عن نبيهم كل أقواله وأعماله وأحواله وهو المبلغ عن ربه والمبين لشرعه والمأمور باقامة دينه ، وكل أقواله وأفعاله بيان للقرآن وهو الرسول المعصوم والاسوة الحسنة ، اسمعوا قوله تعالى في صفته (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ٥٣ - ٣و٤) وقوله (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ١٦ - ٤٤) وقوله أيضا (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ٣٣ - ٢٢١) وقد كان عبد الله بن عمرو بن العاص يكتب كل شيء يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهته قريش فذكر ذلك للرسول فقال - اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني الا حق فهم المسلمون من كل هذا أنه يجب عليهم أن يحفظوا عن رسولهم كل شيء وقد فعلوا وأدوا الامانة على وجهها ورووا الاحاديث عنه وبعضها متواتر ، إما لفظا ومعنى وإما معنى فقط وبعضها مشهور . وبعضها بالاسانيد الصحيحة الثابتة - مما يسمى على قواعد المصطلح الحديث الصحيح والحديث الحسن ولم يحتجوا في دينهم بغير هذه الأنواع التي لا يعارض فيها إلا جاحد أو مكابر .

وقد بين الامام الحافظ أبو محمد بن حزم هذه الانواع في كتاب الملل والنحل وقال عن النوع الاخير - المسمى عند علماء المصطلح بالاحاد - إنه هو ما رواه الثقة عن الثقة كذلك حتى يبلغ إلى النبي صلى الله عليه وسلم مخبر كل واحد منهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باسم الذى أخبره ونسبه ، وكلهم معروف الحال والعين والعدالة والزمان والمكان على أن أكثر ما جاء هذا المجيء فانه منقول نقل الكوفة . اما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق جماعة من الصحابة رضى الله عنهم وأما إلى الصاحب وإما الى التابع ، وإما إلى امام أخذ عن التابع يعرف ذلك من كان من أهل المعرفة بهذا الشأن ، والحمد لرب العالمين وهذا نقل خص الله تعالى به المسلمين دون سائر أهل الملل كلها . وأبقاه عندهم غضا جديداً حديثا على قديم الدهور منذ أربعمائة وخمسين عاما ، فى المشرق والمغرب والجنوب والشمال يرحل فى طلبه من لا يحصى عددهم إلا خالقهم إلى الآفاق البعيدة ويواظب على تقييده . قد تولى الله تعالى حفظه عليهم والحمد لله رب العالمين فلا تفوتهم زلة فى كلمة فما فوقها فى شىء من النقل إن وقعت لأحدهم ، ولا يمكن قاسقا أن يقحم فيه كلمة موضوعة ولله تعالى الشكر

أيها السادة .

هذه صورة مصغرة ، بل لمحة خاطفة ، على المجهود الهائل الذى بذل سلفنا الصالح رضوان الله عليهم للمحافظة على آثار نبيهم ﷺ طاعة لما أمر به أصحابه فى حجة الوداع « ألا فليبلغ الشاهد الغائب ، فرب أوعى من سامع » أفيجوز بعد ذلك لكل من ركب رأسه . وأعجبه عقله ، ورضى عن نفسه - أن يقول هذا حديث صحيح وهذا حديث غير صحيح . أولا يعلم أنه حين يرد حديثا صحيحا ، أما بنفى ثبوته وأما بتأويله عن غير وجهته — يرمى رجالا من الثقاة الاثبات والعلماء الحافظين ، بأنهم كاذبون أو جاهلون وهو لا يعرف شيئا من أخبارهم ولا أحوالهم ، وإنه إنما يرميهم فى دينهم وأمانتهم وصدقهم وأنه حين يرضى عن حديث مفترى فيزعم أنه صحيح ثابت . يشارك مع افتراه فى فريته ويدخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم « من حدث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين »

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أيها السادة

أرجو أن تعذروني إذا أطلت القول في ذلك ، فانه بسبيل مما نعرض من إثبات حديث الاسراء والمعراج . ولأن الجراء من الناس استرسلوا في العبث بالسنة الشريفة عدوا وبغيا .

فلم يكتفوا بتكذيب الرواة الثقاة والأئمة الاثبات ، بل زادوا عدوانا وطغيانا . اجترءوا على تكذيب بعض أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام وهم رسله إلى من بعدهم ، والأمناء على دينه وشريعته . وهم الذين أثنى الله عليهم في القرآن بما لم يثن على غيرهم من أصحاب الأنبياء ، وهم السابقون المقربون رضى الله عنهم ورضوا عنه

أيها السادة

إن حديث الاسراء والمعراج من الأحاديث الثابتة الصحيحة ، وقد جاء بروايات كثيرة متواترة ، منها المطول ومنها المختصر ، ألفاظ مختلفة ، وكلها تدل في مجموعها على صحة هذه الحادثة وعلى ثبوتها التاريخي ، مما يسميه العلماء (التواتر المعنوي) وقد ورد من حديث أنس بن مالك ، ومن حديث غيره من الصحابة ، ونقل الحافظ ابن كثير في تفسيره (٥ .. ٢٤٣) عن الحافظ ابن الخطاب عمر بن وحيه أنه ذكر ذكره من حديث أنس ثم قال ، وقد تواترت الروايات في حديث الاسراء عن عمر بن الخطاب وعلي وابن مسعود وأبي ذر ومالك بن صعصعة وأبي هريرة وأبي سعيد وابن عباس وشداد ابن أوس وأبي بن كعب وعبد الرحمن بن قرط وأبي حبة وابن ليلى الأنصاريين وعبد الله ابن عمرو وجابر وحذيفة وبريدة وأبي أيوب وأبي أمامة وسمرة بن جندب وأبي الحمراء وصهيب الرومي وأم هانيء وعائشة وأسماء ابنتي أبي بكر الصديق رضى الله عنهم أجمعين منهم من ساقه بطوله ومنهم من اختصره على ماوقع في المسانيد وإن لم تكن رواية بعضهم شرط الصحة ، فحديث الاسراء أجمع عليه المسلمون وأعرض عنه الزنادقة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والملحدون « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون » فهؤلاء ستة وعشرون صحابيا رووا حديث الاسراء . وقد جمع الحافظ بن كثير أكثر رواياتهم ، بأسانيدها في تفسيره (ج ٥ ص ١٩٧ — ٢٤٣) على معرفة مواطنها من كتب الحديث الصحاح الستة وغيرها وسأحدثكم ببعض الروايات الصحيحة فيها

روينا بالاسناد الصحيح المتصل عن إمام المحدثين أبي عبد الله أحمد بن محمد ابن حنبل في مسنده قال حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل . يضع حافره عند منتهى طرفه . فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ، ثم دخلت فصليت فيه ركعتين . ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن . فاخترت اللبن وقال جبريل أصبت الفطرة . ثم عرج بنا إلى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقيل ومن أنت . قال . جبريل . قيل ومن معك ؟ قال محمد . فقيل . وقد أرسل إليه ؟ قال أرسل إليه . ففتح لنا فاذا أنا بآدم . فرحب ودعا لي بخير . ثم عرج بنا إلى السماء الثانية ، فاستفتح جبريل فقيل ومن أنت ؟ قال جبريل . فقيل ومن معك ؟ قال محمد . فقيل وقد أرسل إليه ؟ قال قد أرسل إليه . قال ففتح لنا فاذا أنا بابني الخالة يحيى وعيسى فرحبا ودعوا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل فقيل ومن معك ؟ قال محمد صلى الله عليه وسلم فقيل وقد أرسل إليه ؟ قال وقد أرسل إليه ففتح لنا فاذا أنا بيوسف عليه السلام ، وإذا هو قد أعطي شطر الحسن . فرحب ودعا لي بخير . ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك ؟ قال محمد فقيل وقد أرسل إليه ، قال وقد أرسل إليه ففتح الباب فاذا أنا بادريس فرحب ودعا لي بخير . ثم يقول الله عز وجل « ورفعناه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مكاناً علياً » ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل فقيل ومن معك ؟ قال محمد فقيل قد بعث اليه ؟ قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بهرون فرحب ودعا لى بخير ، ثم عرج الى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل فقيل ومن معك ؟ قال محمد فقيل قد بعث اليه ؟ قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بموسى فرحب بى ودعا لى بخير . ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل قيل ومن معك؟ قال محمد قيل قد بعث اليه ؟ قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابراهيم صلى الله عليه وسلم وإذا هو مسنند إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بى الى سدرة المنتهى وإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال ، فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن يصفها من حسنها . قال فأوحى الله عز وجل إلى ما أوحى وفرض على فى كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فقال . ما فرض ربك على أمتك قال قلت خمسين صلاة فى كل يوم وليلة . قال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك وإنى قد بلوت بنى اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت إلى ربى عز وجل فقلت أى رب خفف عن أمتى ، فحط عنى خمساً فرجعت الى موسى فقال ما فعلت قلت حط عنى خمساً ، قال إن أمتك لا تطيق ذلك . فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال . ولم أزل أرجع بين ربى وبين موسى . ويحط عنى خمساً حتى قال يا محمد هى خمس صلوات فى كل يوم وليلة بكل عشر . فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت حسنة فان عملها كتبت عشرا . ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة . فنزلت حتى انتهيت الى موسى فأخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك . فان أمتك لا تطيق ذلك . فقال رسول الله ﷺ لقد رجعت إلى ربى حتى لقد استحييت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذه الرواية إحدى روايات الحديث ، وهي أجودها وأنقاها وقد رجحها كثير من الحفاظ على غيرها . وإن كان فيها شيء من الاختصار في بعض المواضع وقد رواها مسلم بن الحجاج في صحيحه (١ — ٩٩) حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك . وإسنادها من الأسانيد التي نص أئمة الحديث على أنها أصح الأسانيد ، وروى الإمام أحمد أيضا عن عبد الرازق عن معمر عن قتادة عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ أتي بالبراق ليلة أسري به ملجما ليركبه فاستصعب عليه ، وقال جبريل ما يحملك على هذا والله ما ركبك أحد قط أكرم على الله عز وجل منه قال . فارفض عرقا وروى أيضا بنفس هذا الاسناد عن أنس . أن النبي ﷺ قال : رفعت لي سدرة المنتهى في السماء السابعة ، نبقها مثل قلال هجر ، ورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران ، ونهران باطنان فقلت ياجبريل ما هذان ؟ قال أما الباطنان في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات وهذان أيضا حديثان صحيحان رواتهما أئمة ثقات أثبات .

أيها السادة

ومما ورد من الأحاديث الصحيحة ما رواه الإمام أحمد ومسلم في صحيحه من طريق معمر بن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « حين أسري بي لقيت موسى عليه السلام فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رجل مضطرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة قال فلقيت عيسى فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فاذا ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس — يعني حماما — قال ورأيت إبراهيم صلوات الله عليه وأنا أشبه ولده به قال فأتيت بإناءين في أحدهما لبن ، وفي الآخر خمر فقيل لي خذ أيهما شئت فأخذت اللبن فشربته فقال هديت الفطرة — أو أصبت الفطرة — أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وروى الامام احمد من طريق عوف الاعرابي عن زرارة بن أوفى عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « ما كان ليلة أسري بي وأصبحت بمكة فظعت بأمري وعرفت أن الناس مكذبي ، فقعد معتزلا حزينا ، قال فمر به عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس اليه وقال له كالمستهزيء هل كان من شيء فقال رسول الله ﷺ نعم . قال ماهو . قال انه أسري بي الليلة . قال إلى أين . قال إلى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانينا . قال نعم قال فلم يرد أن يكذبه مخافة أن يجحده الحديث إذا دعا قومه إليه ، قال أرأيت ان دعوت قومك تحدثهم ما حدثتني فقال رسول الله ﷺ . نعم فقال هيا معشر بني كعب بن لؤي فانفضت اليه المجالس ، وجاؤا حتى جلسوا اليهما قال حدث قومك بما حدثتني فقال رسول الله ﷺ « إني أسري بي الليلة قالوا إلى أين . قلت إلى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه متعجبا للكذب زعم قالوا وهل تستطيع أن تنعت لنا المسجد . وفي القوم من قد سافر ال ذلك البلد ورأى المسجد فقال رسول الله ﷺ . فذهبت أنعت . فما زلت أنعت حتى التبس علي بعض النعت ، قال فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه ، حتى وضع دون دار عقال أو عقيل ، فنعته وأنا أنظر اليه قال فقال القوم أما النعت فوالله لقد أصاب .

وهذا — أيها الساده — حديث صحيح أسنده رجال ثقات أثبات ، رواه أيضا ابن أبي شيبة والنسائي والبزار والضياء في المختارة وغيرهم وجاء هذا المعنى عن جابر بن عبد الله مختصراً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « لما كذبتني قريش حين أسري بي إلى بيت المقدس ، قمت في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس ، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه » رواه الامام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي والطبري في تفسيره

وقال الحافظ الثقة محمد بن سعد في كتاب الطبقات الكبير (ج — ق ١ — ١٤٤) وأخبرنا حجين بن المثنى نا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة عن عبد الله بن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفضل عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي، فسألوني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها ، فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله إلي أنظر اليه ، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به ، وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء ، فاذا موسى قائم يصلي ، فاذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة ، وإذا عيسى بن مريم قائم يصلي ، أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي ، وإذا إبراهيم قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم – يعني نفسه – فحانت الصلاة فأممتهم ، فلما فرغت من الصلاة قال لي قائل . يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه ، فالتفت اليه فبدأني بالسلام .

وهذا أيضا حديث صحيح ثابت ، رواه في صحيحه عن زهير بن حرب عن حجين بن المثنى شيخ ابن سعد فيه .

هذا قليل من كثير مما ورد من الأخبار الصحيحة في الاسراء والمعراج وكلها تدل دلالة صريحة واضحة على أن الاسراء والمعراج كانا بشخصه الكريم صلى الله عليه وسلم ، أي بجسده وروحه ، ولا يفهم منها سامعها غير ذلك ، وقد بدا لبعض الأولين من المتقدمين والمتأخرين أن يتأولوا كل النصوص ويفهموا منها أن الاسراء والمعراج كانا بروحه فقط ، وزعم بعضهم أن ذلك كان رؤيا في المنام ولا تجد لواحد من هذين الفريقين دليلا يعتمد عليه في نقل دلالة الاخبار عن ظاهرها وصريحها ، وهو مدلولها الحقيقي في وضع اللغة ، فانما التأول نوع من المجاز الذي لا يصار إليه في الكلام إلا بدليل أو قرينة واضحة . نعم . قد تجد حديثين عن عائشة ومعاوية ، يفهمان أن الاسراء لم يكن بجسده الشريف وهما حديثان ليسا مما يحتج بمثلهما أهل العلم بالحديث ، وقد رواهما ابن اسحق في السيرة قال حدثني بعض آل أبي بكر أن عائشة كانت تقول . ما فقد جسد رسول الله ﷺ ولكن الله أسرى بروحه وقال حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأخنس أن معاوية بن أبى سفيان كان إذا سئل عن مسرى رسول الله ﷺ قال كانت رؤيا من الله صادقة . قال ابن اسحاق عقيب ذلك . فلم ينكر ذلك من قولها لقول الحسن . هذه الآية نزلت فى ذلك قول الله عز وجل (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس) ولقول الله عز وجل فى الخبر عن إبراهيم عليه السلام ، إذ قال لابنه (يا بنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك) ثم مضى على ذلك فعرفت أن الوحى من الله يأتى الأنبياء أيقاظا ونياما ، وكان رسول الله ﷺ فيما بلغنى يقول . تنام عينى وقلبى يقظان . فالله أعلم أى ذلك كان قد جاءه وعاين فيه ما عاين من أمر الله على أى حاليه كان نائما أو يقظان كل ذلك حق صدق . هذا كلام ابن اسحاق الذى نقله عنه ابن هشام فى تهذيب سيرته وهو ظاهر فى أن ابن اسحاق لما رأى كلمتى عائشة ومعاوية تردد فى أنه كان فى اليقظة أو فى النوم ، ولم يستطع أن يجزم بشىء ، ولكنه لم يستطع أيضا أن ينفى مادلت عليه الأخبار أن ذلك كان يقظة عيانا بروحه وجسده ﷺ

أيها السادة

إن كلمة ابن اسحاق واستدلاله بخبرى عائشة ومعاوية — فى ظاهر رأينا — هى أول ما نقل عن العلماء المتقدمين من الخلاف فى هذه المسألة ثم جاء بعد من جزم بما تردد فيه ، واستدلال ابن اسحاق بهذين الخبرين غير جيد ، فانهما خبران ضعيفان ليس لهما اسناد صحيح ، وقد أطلت البحث عنهما فلم أجد لهما إسنادا غير ماذكر ابن اسحق ، أما خبر معاوية فانه منقطع ، لأن راويه يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس لم يدرك معاوية ولم يدرك أحداً من الصحابة أصلا ، وإنما روى عن التابعين فقط . ومات سنة ١٢٨ ومعاوية مات سنة ٦٠ . وأما حديث عائشة فانه كما ترون لا إسناد له ، لأن قول ابن اسحاق حدثنى بعض آل أبى بكر إبهام للراوى . فلا نعرف منه من الذى حدثه . وهل هو ثقة أو ليس بثقة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهل أدرك شيئاً أو لم يدركها فكلا الحديثين منقطع الاسناد ، مجهول الراوى لا يحتج بمثله عند أهل العلم .

وقد نقل الامام أبو جعفر ابن جرير الطبرى فى تفسيره قول ابن اسحاق ثم رده أبلغ رد فقال : والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال . إن الله اسرى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى كما أخبر الله عباده . وكما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله حمله على البراق حتى أتاه وصلى هنالك بمن صلى من الأنبياء والرسل فأراه من الآيات ولا معنى لقول من قال أسرى بروحه دون جسده . لأن ذلك لو كان كذلك لم يكن فيه ما يوجب أن يكون دليلا على نبوته . ولا حجة له على رسالته ولا كان الذين أنكروا حقيقة ذلك من أهل الشرك كانوا يدفعون به عن صدقه فيه . اذ لم يكن منكرا ولا عند أحد من ذوى الفطرة الصحيحة من بنى آدم أن يرى الرائى منهم فى المنام على مسيرة سنة . فكيف ما هو على مسيرة شهر أو أقل أو أكثر بعد أن الله أخبرنا فى كتابه أنه أسرى بعبده . ولم يخبرنا أنه أسرى بروح عبده ولم يكن جائزاً لأحد أن يتعدى ما قال الله الى غيره . . ولا دلالة تدل على أن مراد الله من قوله (أسرى بعبده) أسرى بروح عبده بل الادلة الواضحة والأخبار المتتابعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله أسرى به على دابة يقال لها البراق . ولو كان الاسراء بروحه لم تكن الروح محمولة على البراق . اذ كانت الدواب لا تحمل الا الاجسام إلا أن يقول قائل إن معنى قولنا أسرى بروحه . رأى فى المنام أنه أسرى بجسده على البراق فيكذب حينئذ بمعنى الاخبار التى روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جبريل حمله على البراق لان ذلك اذ كان منامًا على قول قائل هذا القول . ولم تكن الروح عنده مما تركب الدواب ولم تحمل على البراق جسم النبى صلى الله عليه وسلم . لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم على قوله حمل على البراق . لا جسمه ولا شىء منه وصار الامر عنده كبعض أحلام النائمين وذلك دفع لظاهر التنزيل وما تتابعت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت به الآثار عن الأئمة من الصحابة والتابعين .

أيها السادة

هذا ما قاله الطبري في الرد على ابن اسحق ، وقد رأيتم وهن حجته فيما روى عن عائشة ومعاوية ، وقد جاء عن عائشة ما يخالف رواية ابن اسحق ، فروى الحاكم في المستدرك من طريق ابراهيم بن الهيثم البلدي عن محمد بن كثير الصنعاني عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت « لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الاقصى ، أصبح يتحدث الناس بذلك فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدقوه ، وسعوا بذلك إلى أبي بكر ، فقالوا هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس قال أو قال ذلك قالوا نعم قال لئن كان قال ذلك فقد صدق فقالوا أتصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاءه قبل أن يصبح قال نعم إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدقه في خبر السماء في غدوة أو روحة فلذلك سمي أبو بكر الصديق » وقد رواه البيهقي على الحاكم فيما نقله الحافظ ابن كثير ، ورواه أيضاً ابن الاثير في أسد الغابة ، باسناده من طريق المفضل بن غسان عن محمد بن كثير الصنعاني وهذا اسناد صحيح صححه الحاكم ووافقه الحافظ الذهبي وهو ينقض رواية ابن اسحاق المجهول اسنادها لان عائشة رضي الله عنها ترى أن خبر الاسراء كان من أثره أن كذب من كذب ، وارتد من ارتد ، وأن أباها الصديق رضي الله عنه صدق الخبر وأبان عن حجته في التصديق ، فلو كانت ترى أن ذلك كان بالروح أو أنه كان مناما ، لما كان هناك معنى عندها للتصديق والتكذيب ولا فتنة يفتن بها من ضعف يقينه فيرتد عن دينه ، إذ كان لا غرابة فيما يراه النائم ، وإذ كان العرب يصدقون الكهان فيما يخبرونهم به عما غاب عن أبصارهم فلم يكن لهم ان يكذبوا رجلا يحدثهم عن رحلة روحية تكون أقرب إلى خيالات الاوهام إذا فهموا من كلامه انه إنما اسري بروحه ثم عرج بها إلى السماء . وإنما المفهوم الواضح انهم يكذبون من يحدثهم بشيء يرونه غير داخل تحت قدرة البشر ، وشيء يعجز الانسان بجسمه وعقله وبروحه ان يقوم به وحده

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أيها السادة

قد اجترأ بعض الباحثين من المتقدمين والمتأخرين فجزموا بما تردد فيه ابن اسحق وزعموا أن الاسراء كان بالروح أو كان مناما ، ولم ينتبهوا إلى أنه لو كان ما زعموا صحيحاً لما جعله الله سبحانه من آيات النبوة لنبيه ، ولما أثنى على نفسه بهذه المعجزة الباهرة إذ قال « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير » ومن الغرائب أنهم احتجوا بما نقله من غير اسناد عن عائشة ثم أخطئوا فى نقلهم خطأ ينقض حجتهم ، فان رواية ابن اسحاق عنها ما فقد جسد رسول الله ، بالبناء للمجهول فنقلوها . ما فقدت جسد رسول الله فجعلوا حجتهم تحمل معول هدمها . لأن الثابت الصحيح أن الاسراء كان ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة ، ولم تكن عائشة إذ ذاك تزيد سنها عن السابعة . ولم تكن فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يدخل بها إلا فى المدينة بعد الهجرة . فليس من المنطق السليم أن يحكى عن لسانها أنها تقول . ما فقدت جسد رسول الله

أيها السادة

نقل بعض المؤلفين عن الحسن بن أبى الحسن البصرى القول بأن الاسراء كان مناماً . وهذا أيضا نقل خاطىء . فانه لم يرو عنه هذا القول بأى إسناد والذى يبدو لى أن الذين نقلوا عنه هذا القول قرءوا كلام ابن اسحاق وفهموه على غير وجهه . لانه نقل روايتى عائشة ومعاوية ثم احتج لتأييدهما بأنه لم ينكرهما أحد لان الحسن قال إن قوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس) نزل فى ذلك أى الاسراء والمعراج فهو يريد الاحتجاج بكلمة « الرؤيا » لغلبة استعمالها فيما كان مناما . وبأنه اذا كانت الآية نزلت فى هذه الحادثة كان ذلك لا يبقى قول من زعم أن الاسراء والمعراج لم يكونا فى اليقظة ففهم بعض من قرأ قوله أنه ينقل عن الحسن ما يوافق كلمتى عائشة ومعاوية . وهذا فهم خطأ يظهر خطؤه واضحا لمن تأمل سياق الكلام ومعناه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس) نزل في شأن الاسراء والمعراج على القول الراجح عند العلماء . ولكن احتجاج ابن اسحاق بذلك لتأييد كلمتي عائشة ومعاوية غير جيد . لان الرؤيا تستعمل أيضا في الرؤية بالعين . ففي لسان العرب . قال ابن برى وقد جاءت الرؤيا في اليقظة

قال الراعي

فكبر للرؤيا وهش فؤاده وبشر نفساً كان قبل يلومها

وعليه فسر قوله تعالى . وماجعلنا الرؤيا التي أريناك الافتنة للناس وعليه قول أبي الطيب ورؤياك أحلى في العيون من الغمض

وقد روى الامام أحمد والبخاري وغيرهما عن ابن عباس في تفسير هذه الآية هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به الى بيت المقدس وليست برؤيا منام (وفي لفظ) شيء أريه النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة رآه بعينه حين ذهب به الى بيت المقدس وليس أصرح من هذا نص ولا أقوى منه حجة لان ابن عباس وهو ترجمان القرآن يفسر به الاية ويروى أن الاسراء كان في اليقظة وينقل وهو العربي القرشي الهاشمي الفصيح . ان كلمة الرؤيا تكون وهي لغة القرآن بمعنى الرؤية

أيها السادة

لما طغت على أوربا موجة الالحاد وارتكس أهلها في عبادة المادة بعد أن كانوا في ظلمات من الجهالة في دينهم ودنياهم ، حتى سموا الحقبة الماضية من تاريخها حقبة القرون الوسطى — بالعصور المظلمة ، ثم ملكوا زمام الصناعات بما فتح لهم من زهرة الدنيا وزينتها ، وكانت الأمة الاسلامية قد تخاذلت شعوبها ودب فيها الضعف والانحلال . بما تركت من دينها ، وما نسيت من مجدها ، وكانت أوروبا لم تنس هزيمتها أمام المسلمين في الحروب الصليبية ، انتهزت هذه الفرصة وزحفت على بلاد الاسلام تفتحها بالسيف والمادة . وتفتح عقول أبنائها بعلوم الدنيا ، وتنزع منها علوم الدين ، وتتغلغل في معتقداتهم لتسلبها من قلوبهم بما ملك رجالها من السلطان على تربية أبناء المسلمين وبما وضعوا عليه أيديهم من شئون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحكومات وبما احتكروا من طرق التكسب الحر واستغلوا الضعف الانسانى بالحاجة الى طلب العيش فأخرجوا لنا من صنع أيديهم رجالا مسلمين تأبى نفوسهم أن تسلم بكثير من عقائد الاسلام وما ورد في الكتاب والسنة ، ويستنكرون بعض التشريعات الاسلامية بخصوصها فى الحدود والربا وحجاب النساء والزواج والطلاق والمواريث والأوقاف وهم يوقنون بأنهم مسلمون ولا ترضى قلوبهم وضمائرهم أن ترتطم فى لجة الردة من الاسلام فترى فيهم حالة نفسية شاذة وحيرة روحية غريبة لا مخلص لهم منها ولا نجاة ويمنعهم الكبر الملحى أن يخضعوا تفكيرهم لما يخالف ما نشأ عليه معلوهم خطوة خطوة فلا يجدون أمامهم ليقنعوا أنفسهم ويرضوا ضمائرهم ، الا أن يتأولوا مخالف آرائهم من نصوص القرآن وظواهره سواء احتملت التأويل أم لم تحتمل وكان شأنهم فى السنة عجبا فمنهم من يرفضها كلها ويريد أن يقنع الناس — قبل أن يقنع نفسه — بتكذيب كل الرواة ورفض كل الاحاديث ومنهم من يتأول ما أمكنه تأوله ثم يرفض سائرها

أيها السادة

كان من آثار هذه التعاليم ومن نتائج هذه الحيرة فى كثير من المتعلمين ما ترون من التهالك على التجديد فى الدين - زعموا - ومن محاولة إنكار وجود الملائكة والجن وتأول النصوص الواردة فى ذلك ومن محاولة انكار الخوارق الكونية التى جعلها الله سبحانه معجزات أيد بها أنبياءه ورسله إلى الناس ، بتأويلها إلى ما يخرجها عن وجه الاعجاز ويدخلها تحت مقدور الانسان ومن انكار كل المعجزات الكونية التى أيد الله بها نبينا محمداً ﷺ والتى تثبت عند المسلمين بالتواتر طبقة عن طبقة مما لا يحتمل الشك أو التردد فضلا عن تكذيبه كله تحكيما للعقل فيما يظنون .

أيها السادة

ان العالم ليس محصوراً فيما يقع تحت الحس الانسانى فقط ومن زعم ذلك فقد حد من قدرة الله بل انه لم يؤمن به ولذلك وصف الله المتقين بأنهم (الذين يؤمنون بالغيب) أى يؤمنون بما أخبرهم به الانبياء مما خرج عن إدراك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البشر بقواهم المحدودة — وقد أخبرنا الله سبحانه في كتابه بصريح القول أنه أسرى بعبده من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وأخبرنا الرسول ﷺ أنه عرج به الى السموات . وأشار الله سبحانه الى ذلك في القرآن . اقرءوا قوله تعالى (والنجم إذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى : علمه شديد القوى . ذو مرة فاستوى . وهو بالأفق الاعلى . ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى . أفتمارونه على ما يرى . ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة ما يغشى . ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى) فليس للمؤمن الذي يؤمن بالغيب مندوحة عن تصديق ما أخبر الله به ورسوله . وان عجز عقله عن ادراك حقيقة ما آمن به وكل علمه إلى عالمه كالشأن في المتشابه من القرآن يقول الله تعالى (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله . وما يعلم تأويله إلا الله . والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الالباب ٣ ـ ٧) فمن حاول تأويل آيات الله التي أيد بها أنبيائه فما زاد عن أنه يكذب بها وهو يظن أنه يستر تكذيبه

أيها السادة

إن الذين زعموا أن الاسراء والمعراج كانا بالروح أو مناما من المتقدمين ، إنما زعموا ذلك استدلالا باخبار رأوها في ذلك . وقد بينت لكم أنها أخبار ضعيفة وأن الاستناد اليها خطأ . وأما الذين يزعمون ذلك من المعاصرين فانما يدعون أن نبينا محمداً ﷺ لم تكن له معجزة غير القرآن وينكرون كل الأخبار المتواترة في المعجزات ويظنون أن الاسراء والمعرج ينافيان ما اصطلحوا على تسميته في هذا العصر « بالعلم » لان العلوم المادية لم تثبت قدرة الانسان على نقل الاجسام بمثل هذه الصورة التي حكيت في حديث الاسراء والمعراج ، وما أنا بمتعرض الآن لما ينبغه العلم وما ينفيه ولكني أسألهم هل يؤمنون بما حكى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله فى القرآن من قصة سليمان مع ملكة سبأ . فقد أخبرنا الله سبحانه بما دار بين سليمان وبينها من المراسلة ، ثم قال تعالى (قال . يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين . قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وانى عليه لقوى أمين ، قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك . فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر . ومن شكر فانما يشكر لنفسه ، ومن كفر فان ربى غنى كريم)

فهذه حادثة لا تحتمل تأويلا استطاع فيها رجل من أصحاب سليمان عليه السلام بما علمه الله من الكتاب ، أن ينقل عرش الملكة من اليمن إلى الشام فى مثل لمح البصر ، ويؤمن بصحتها كل مسلم يصدق القرآن وهى من نوع الاسراء والمعراج فى نقل الاجسام ، فماذا تسمون من يؤمن ببعض الآيات ، وينكر بعضها أيها السادة

قد فشت بدعة منكرة فى هذا العصر ، وهى بدعة تأويل نصوص القرآن لتطابق ما يسمونه « العلم الصحيح » أو « العلوم الكونية » تقريبا إلى متعلمى هذه العلوم ، أو تملقا إلى أساتذتهم المستشرقين ، وهم طلائع المبشرين وسواء عليهم أكانت هذه النظريات العلمية ثابتة بثبوت اليقين ، أم كانت من الظنون التى يفترضها العلم افتراضا ويرجحها لانه لا يوجد فرض آخر أرجح منها . وإنما الذى يهم هؤلاء المتأولين أن يسميهم الناس مجددين . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أيها السادة

لقد أطلت الكلام فيما عمدت اليه . وأحس أنى قد أملتكم ومجال القول ذو سعة وحسبى أن قد تفضلتم بالاصغاء إلى . وأستغفر الله لى ولكم

أبو الاشبال

أحمد محمد شاكر

القاضى الشرعى